آياتُ الشُّعَراءِ...
قِراءَةٌ في البَيانِ القُرْآنيِّ

أ. د. رحمن غركان
كليّة التربية - جامعة القادسية

جاء ذكر (الشاعر) و (الشعراء) في القرآن الكريم في ثمان آيات. اما ذكر (الشعر) فقد ورد في آية كريمة واحدة.

يعرض السيد الباحث موارد كل هذه الصيغ في القرآن فيأخذ تحليلاً وبيانا أحاط بالموضوع إحاطة علمية منهجية رصينة.

يبدأ البحث بمقدمة، عرض فيها السيد الباحث لمصطلح الشعر والشعراء والآيات التي وردت فيها كل مفردة منها بالتحليل.

ثم عرّج على (بيانية التناسب الصوتي في آيات الشعراء) ثم بيانية التركيب والترتيب والتعبير فيها في مبحث مستقل لكل من العنوانات الثلاثة، ليختم البحث بخلاصةٍ لما توصل اليه من النتائج.

فحوى البحث

تقديم: المصطلح والمسوغات:

(آيات الشاعر واية الشعر)

الشعر فطرة موصولة بنبض الكلام والذي يشعر بنبض الكلام في روحه، ويحس بإيقاعه في شعوره، ويتأمل تجليات اللفظ في إحساسه، شعوراً قادراً على الصدور بالكلام عن الروح، وإحساساً يبث في تراكيب اللفظ غنائية روح، وموسيقا عاطفة، وتأملاً باللفظ لذاته وفي معانيه لثرائها، وفي فيض مجازاتها الفنية فذاك هو الشاعر سواء صلحت أخلاقه بين يدي الواقع وأيامه أم فسدت، وسواء صلح كلامه فيما ذهب إليه أو أوحى به أم فسد، فكل ذلك هبة من فطرة لها أخلاقها الموصولة بجنسها النوعي مثلها مثل سائر الفنون التي يتداولها الناس.

فالشعر بوصفه الفني إنما هو شعور بفائض المجاز في اللفظ، وإحساس عاطفي بصلة ذلك الفائض بالذات الشاعرة، وهو شعور، وقل: إحساس باللفظ نفسه، فيكون ذلك الإحساس وذلك الشعور جزء ماهية الشاعر، وكلما صدر ذلك الشعور وطبيعة الإحساس عن الروح كان الشعر باعثاً على الادهاش، مثيراً للتأمل، فاعلاً في استمالة المتلقي إليه واستدراجه الى التأثر به سلباً أو إيجاباً، من ثمة فلا حرمة عليه في ذاته أو من حيث هو فن، فهو شأن فطري مباح في حليته المتأتية من النزوع الإنساني المضمر فيه، قبل توجيهه سلباً أو إيجاباً. والقول بحرمة الشعر لذاته حكم يجانب الصواب ويضاده. ذلك أن الشعر شعور في اللغة وبها في آن معاً، فالشأن هنا موصول بناصية الكلام ومعقود بها، وصل إحساس، وعقد شعور، والتباين بعد ذلك يخص درجة الصدور عن الروح؛ قرباً منها أو بعداً عنها.

وقد جاء ذكر (الشاعر) و(الشعراء) في القرآن الكريم في ثمان آيات؛ ورد ذكر الشاعر في أربع وذكر الشعراء في الأربع الأخريات. أما ذكر الشعر فجاء في آية واحدة في قوله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس: ٦٩].

فآيات الشاعر أربع هي:

- ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [سورة الآنبياء: ٥].
- ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [سورة الصافات: ٣٦].
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾[سورة الطور: ٣٠].
- ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الحاقة: ٤١].

أما آيات الشعراء فأربع أيضا هي:

- ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

فآيات الشاعر غير آيات الشعراء، في (آيات الشاعر) نفى أن يكون النبي الأكرم شاعراً، نفى إمكانية قول الشعر عنهﷺ فما هو بشاعر، وقد نفى الباري سبحانه عن نبيه صفة (الشاعر) بأربع آيات ونفى عنه صفة الشعر، وصفة تعلمه بآية واحدة، ثم وصف الشعراء بأربع آيات هي التي ذهبت الدراسة الى تسميتها بـ(آيات الشعراء)ومما يستدعي تأمل المتلقي هنا: أن مصطلح (الشعر) ورد في آية واحدة في سياق نفي قول الشعر عن الرسول الخاتمﷺ لأنه فن لاينبغي للرسول تعلمه، لذلك ماعلمه الله الشعر وما ينبغي للرسول أن يتعلم قول الشعر، فهو مما لا ينبغي له، وهذه الآية تفسرها (آيات الشاعر الأربع) من جهة اتصال الخطاب بالمشركين، كما تفسرها (آيات الشعراء الاربع) من جهة اتصال الخطاب بـ(المؤمنين والمشركين) على حدٍ سواء. وفي الاتجاهين يظل الشعر فنَ قولٍ ليس كسائر الفنون، وحرفة لسان ليست كباقي الحرف اللسانية، وصنعة كلام لاتشبه غيرها، ومن ثمة فكلام الله سبحانه نزل به الوحي على قلب رسول كريم، ماعلمه الله قول الشعر، وماينبغي له يتعلمه.

وأن الصلة الإيحائية على مستوى التعبير بين (آية الشعر) و (سورة يس: ٦٩). من جهة وآيات الشعراء الأربع،

ثم آيات الشاعر الأربع من جهة أخرى تشير إلى جملة معانٍ لعل منها:

حين لم يقدر الباري سبحانه لرسوله الكريم أن يقول الشعر أو أن يتعلمه فذلك لصفتين في القرآن غير موجودتين في كل كلام فني هما: أنه ذكر وقرآن مبين، والذكريّة والقرآنية المبينة صفتان في كتاب الله، أما الذكريّة فصفة مقصودة لذاتها بلفظ مقصود لعينه وذات الذكر في آن معاً، ولذا يتعبد الناس بلفظه وإن لم يدركوا معناه، ثم إن الذكر المضمر فيه والظاهر منه دائمان في كل زمان ومكان، محيطان بالمكان غالبان على الزمان، و(الذكريّة) هنا تقابل (القرآنية المبينة) لأن الذكر في بعض معانيه يذهب الى الايحاء بالدرس المستنبط عن تجربة الآخر، والوعي المستشرف من ماض معين ومن ثمة فهو الآخر، أما القرآن المبين فهو في الآن والمستقبل صادر عن الذكر الذي كان، فهو كائن دائم التكوّن، سرمدي التكوين، بدلالة أنه قرآن مبين، فهو هائل القراءة هائل الإبانة في آن معاً، إذ كل قراءة من لدن تلقٍ معين تكشف عن إبانة لمعنى معين، فهو سرمدي اللفظ: قداسة، سرمدي المعنى/ الذكر: إيحاءً وإعلاءًا. وليس في كلام الناس خطاب يتوفر على صفتي: (الذكرية) و (القرآنية المبينة). وإذا كان هذا مفهوماً من لدن المؤمنين، مأمول الفهم من لدن العقلاء الموحدين، فإنه ليس كذلك لدى المشركين الذين يحيلهم الذكر الذي يفصح عنه الذكر المبين الى ذاك الذي يعبر عنه فن القول ممثلاً بالشعر، كما تحيلهم قرآنيته المبينة إلى فائض المجاز في فن القول ممثلاً بالشعر كونه سيد فنون الكلام عندهم، ومن هنا أبعد الله عن الرسول صفة قول الشعر، فهي صفة لاينبغي أن يتصف بها، في ضوء ماسبق من إيضاح. بمعنى أن القرآن خطاب ولكن من الله سبحانه، والشعر خطاب لكنه من وضع البشر، واشتراكهما في الخطابية هو الذي ميز الشعر من القرآن من جهة وميز الشاعر من النبي من جهة أخرى، والإشتراك في هذه الصفة أعني الخطابية هو الذي أوهم أولئك وغيرهم حين قالوا: بل

هو قول شاعر.. .. وهو يميز القرآن من الشعر من جهة ولايذم الشعر و لا ينهي عن تعلمه أو تعليمه من جهة أخرى. ذلك أن آية الشعر توحي بأن الشعر والعلم به شأن مختلف جدا عن القرآن العظيم والوحي به بدلالة (الذكرية) و(القرآنية المبينة) اللتين هما سمتان ينفرد بهما كلام الحق سبحانه وحده. على ما في العلاقة بينهما من إحالية ينجم عنها غاية ذات قداسة هي الهداية ذات البث الروحي المعجز.

أما آيات الشاعر الأربع فتشترك جميعاً في معنى هو:

نفي صفة الشاعر المتمكن من قول الشعر عن الرسول الأكرم ﷺ ومن ثمة فالقرآن كلام الله سبحانه وماهو بكلام بشر، وكل آية جاءت في سياقها الخاص، ففي قوله سبحانه:

﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [سورة الآنبياء: ٥].

جاء تكذيبا لمشركين موزعاً على ثلاثة معان: (اضغاث أحلام/ افتراء/ شاعر) وكلها لغة خيال لذا قابلوها بطلب الآية الحسية والمعجزة المادية التي أفصحوا عنها في ما وصفتهم به آيات أخرى حين قالوا:

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠ – ٩٣].

وحين قالوا: (أضغاث أحلام بل افتراه) فإنما يدافعون عن تكذيبهم الرسول، ولما كانوا يستشعرون عدم صواب ذلك مع الصادق الأمين وتأخذهم العزة بالكذب قالوا: (بل هو شاعر) لأنهم أمام كلام وصفه بعضهم بأنه: (ماهو من كلام الإنس وماهو بكلام الجن، وإن أعلاه لمورق، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى

عليه...) وكأن وصف كلام الله من لدن المشركين بأنه (قول الشاعر) إيحاء بفاعلية القول الشعري، وعمق تأثيره في المتلقي، فهو فن قولي مؤثر إلى حد أن يشبه المشركون القرآن به!!!. وبطلان التشبيه لايذم فنية الشعر ولاينفي فاعليته.

وحين قالوا: (أم يقولون: شاعر نتربص به ريب المنون) فإنما جاء لسان حالهم معتذراً بالموت لاجئاً إليه، كأنهم معترفون بأصالة كلام لاسبيل لهم على رده أو نقضه، ومن ثمة فهم يرون في الصبر عليه سبيلاً للتخلص منه حين يمنون أنفسهم بنهاية الخطاب أثر موت حامله المبلغ له، لذا سخرت الآية الكريمة من أمانيهم:

﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [سورة الطور: ٣١].

وحين قالو: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [سورة الصافات: ٣٦].

وكأن إلحاق صفة الجنون بالشاعر من هنا من لدن المشركين، إيحاء بأن الشعر إيجابي التأثير وهم يصفونه بالجنون غير أنها إيجابية مفرطة، بمعنى فاعليته العالية التي مثلها القرآن بحسب زعمهم هي التي أسبغت عليه صفة الجنون، وكأن صفة الجنون هنا تعبر عن ارتفاع النص عن مستوى توقعهم وعدم قدرتهم على نكرانه أكثر من اتصاف الشاعر عندهم بالجنون، فهم أشبه بمن يصف أصالة الكريم بالبخل أو التبذير، أو من يصف شجاعة الأبي بالتهور، والعقل الاستثنائي بالجنون، وكيفلا؟. وهم إذا قيل لهم: لا إله الا الله يستكبرون!!!. ومن جهة أخرى فأن المركب الوصفي (شاعر مجنون) إشارة إلى التمييز بين نوعين من الشعراء: أحدهم هو المألوف أو السائد من جهة الموضوعات (مدح، هجاء، فخر، غزل، رثاء،...) ومن جهة صفة الكلام، ومن جهة الذات التي لم تدع أنها، يوحى إليها بهذا الشعر، أو أنه ذو رسالة (ذكر، بلاغ، هدى، بيان،...) والآخر المختلف في الموضوع، وفي الدعوى، وفي صفة الكلام، ذلك الكلام الذي يكسر فيه

النص أفق التوقع لدى أولئك المتلقين، وهذا يعني، أنه موحى به من لدن قوة أخرى، لا سبيل لهم على معرفتها أو الاعتراف بها، فكان الوصف بالجنون أو الشعر آلية دفاع فرضتها إرادات ومصالح دنيوية آنية ساكنة موصولة بجمود عقل لحظة التلقي.

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾[سورة الحاقة: ٤١].

إفصاح عن حقيقة وإيحاء بفطرة، فأما الحقيقة فتقول: (وما هو بقول شاعر) وأما الايحاء بالفطرة، فإنهم: قليلاً مايؤمنون) فالقلة رجوعهم الى الفطرة لأن الكثرة هي رجوعهم الى العادة؛ إلى ما وجدوا عليه آباءهم فهم على آثارهم سائرون، وكأنهم في فطرتهم غير المشعور بها من لدنهم يؤمنون: أنه ليس بقول شاعر، ولكن تأخذهم العزة بالكفر. وحين وصفت الآية القرآن بأنه ليس بقول شاعر قابلت ذلك بوصف المشركين بأنهم قليلاً مايؤمنون، وحين نفت عن القرآن أن يكون قول كاهن قابلت ذلك بوصف المشركين بأنهم قليلاً ما يتذكرون، لأن الأمر مع نفي صفة الشعر من القرآن محتاج الى فطرة عميقة يجليها الإيمان لوقتها قبل التذكر، ولكن نفي صفة الكهانة عن القرآن يسير، محتاج إلى مجرد تذكر. والإيمان عام والتذكر من مقوماته؛ وهو مايلمح معه المتلقي فاعلية الشعر لديهم، وتمكنه منهم.

في (آيات الشاعر الأربع) جاء لفظ(شاعر) صفة للنبي من لدن المشركين، أما من لدنه سبحانه وتعالى فـ((إنه لقول رسول كريم)) وكأن المشركين لم يقولوا عن الخطاب القرآني إنه خطاب شعري إنما وصفوا النبي الأكرمﷺ بأنه شاعر)!!!. ليقولوا لجمهورهم: إن هذا الجنس من الخطاب المدهش المذهل من فن القول الذي لايعلمون فناً يقرب منه إلاما يتعاطاه الشاعر فكان أن قالوا: هو شاعر ثم شاعر مجنون نتربص به ريب المنون؛ والغريب أنهم يمدحون الشعر هنا، ويذمون أنفسهم لانهم نزهوا –من حيث لايشعرون –القرآن الكريم

عن شبهة الشعر. حتى أن لفظ الشعر وردت في الذكر الكريم في سياق وصف صنعة الشعر: ((وماعلمناه الشعر وماينبغي له)) إذ لم يقدر الله سبحانه لرسوله الكريم أن يتعلم صنعة الشعر، فما ينبغي له أن يصدر عن صنعة فن قولي بل يصدر عن وحي يوحى:

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾[سورة النجم: ١-١٠].

وقد ذهبت هذه القراءة إلى آيات الشعراء الأربع لأن المتلقي يستشرف منها موقف القرآن الكريم من فن الشعر. من ذلك تخلص القراءة الى جملة معطيات أهمها:

- ورد ذكر الشعر في آية واحدة في معنى أن الله سبحانه لم يقدر لرسوله الكريم علم الشعر والتمكن من صنعته، وفي هذا تنزيه للقران الكريم من أن يكون كلاماً بشرياً، من دون أن توحي الآية المباركة [سورة يس: ٦٩] بما ينفر الناس من فن الشعر وصنعته.
- ورد ذكر الشاعر في أربع آيات لأن المشركين صوروا النبي في صورة شاعر، تلميحاً منهم إلى عد القرآن العظيم كلاماً بشرياً، ذلك انهم لو رجعوا لفطرتهم قبل الشرك طرفة عين لما عدوه من صنع البشر.
- جاء ذكر الشعراء في أربع آيات أيضاً، عبرت عن موقف القرآن من الشعر بوصفه فناً، في حين لم تعبر (آيات الشاعر الأربع) ولا (آية الشعر الواحدة) عن ذلك، وكأن الآيات المباركات حين أتت على ذكر الشعر فإنما كشفت عن التجربة الجماعية في إنتاج الشعر، فمع الشعراء يظهر الشعر، ونقرأ فنيته، وكأن النص القرآني المبارك يرى الشعر من جهة صدوره الجماعي (الشعراء) مع أنه ليس على المستوى الفني تجربة فردية، لأن

النص المقدس يشير الى تأثير النص الشعري في الجماعة، لذا أشار إليه من خلال الجماعة (الشعراء) وقد قرأ البحث (آيات الشعراء) من جهة كشف البيان القرآني عن صورة الشعر بوصفه فناً.

١. بيانية التناسب الصوتي في آيات الشعراء:

اذا كان البيان بوصفه فناً في التعبير يشير إلى: الكشف المعبر والاظهار المبين والإيضاح المؤثر بلغة من خطاب يفصح عن معنى، ويستحوذ على انتباه المتلقي، ويستدرج إصغاءه حتى جاء في الحديث الشريف: ((إن من البيان لسحراً)). فإن البيانية علم بالبيان وثقافة موضوعها البيان، ووعي بكيفيات البيان في مستوى الكلام في كل فن أدبي؛ لذا تجيء بيانية التناسب الصوتي في آيات الشعراء، متأملة في تلك العناصر الصوتية التي توفر عليها الخطاب المقدس، وجاء تناسبها فاعلاً في إثراء المعنى القرآني والإيحاء به للمتلقي، وقد اتضح هنا في خمسة عناصر هي: الفاصلة والاستفهام وأحرف العلة والجناس ونوع الفعل من مضارع إلى ماض. ولكل عنصر حضور متناسب في الإيحاء بالمعنى.

أفاض العلماء والمفسرون في عرض مفهوم الفاصلة في القرآن الكريم وفي أثرها الإيقاعي وفي دلالات الفاصلة ولاسيما في عنصر التكرار في الفواصل، ومايضمر تحته من دلالات لاحصر لها[1].

جاءت الفاصلة مختومة بصوتين هما الواو والنون في اسم هو (الغاوون) وثلاثة أفعال مضارعة هي: (يهيمون، يفعلون، ينقلبون) والواو صوت جوفي لين يصدر عن تدافع الهواء في الفم ويوحي بالبعد إلى الأمام لذا عده علماء اللغة دالاً على الفعالية معبراً

(١) الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي، ص٣٧٨، المكتب الاسلامي بيروت، ط٢، ١٩٨٦. وينظر؛ التفسير البياني للقران الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، ١/ ٢٤ -٢٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦. والتصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص١٩٦، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٥٦.

عن الانفعال المؤثر في الظواهر[٢]. أما النون فصوت منفعل بخاصية الرنين والاهتزاز الصادر عن الرنين وقد كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع[٣].

وهو عند علماء اللغة معبر عن البطون في الأشياء بحسب العلايلي، وعن الصميمية بحسب الأرسوزي، ولعل مايميز صوت النون هذا التقابل بين الدلالة على الإنبثاق والدلالة على الانكسار بحسب كيفية نطقها، ذلك أنه ((إذا لفظ بشيء من الشدة والتوتر فلابد لموحياته الصوتية أن تتجاوز ظاهرة الانبثاق العفوية إلى النفاذ القسري والدخول في الأشياء، وإذا لفظ بشيء من الخنخنة(إخراج الصوت من الأنف) أوحى بالنتانة والخسة))[٤].

فهو صوت يوحي بالحركة من الداخل إلى الخارج وهي حركة انبثاق كما يوحي بالعكس!!!. هذا في معنى النفاذ في الاشياء[٥] والواو الموحي بالبعد إلى الأمام صوت علة جوفي لين أما النون الموحي بالتعبير عن البطون في الاشياء والتعبير عن الصميمية فصوت رنين واهتزاز وهو صوت صحيح غير معلول.

وهذه الفاعلية الصوتية في الفاصلة القائمة على التقابل بين موحيات اللين والشدة والبعد للأمام والنفاذ في الأشياء، أعني الصفحات المتقابلة لصوتي الواو (العلة) والنون (الصحيح) إنما هي فاعلية صوتية تعبر بكثير من التناسب عن المعنى الذي تحيل إليه ثنائيات: الشعراء والغاوون أو الشعراء المؤمنون والشعراء المشركون أو الذين آمنوا والذين كفروا. ثم إذا كان الشعر لغة خيال ذات تجليات من لين تأويل

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص٩٧، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨.
(٣) المصدر نفسه: ص١٦٠.
(٤) نفسه، ص١٦١.
(٥) نفسه، ص١٦١.

فإن الإيمان لغة موجهة نحو: عمل الصالحات وذكر الله كثيراً، ثم إن الذي يقول مالا يفعل معلول الواقع والذي يفعل ما قال صحيح الإيقاع، وقد كانت الواو: الصوت المعلوم للانفعال المؤثر في الظواهر، وصوت الإنفعال المؤثر وهو خيال من لين للفعالية التأملية.

وإذا كان صوت النون رناناً اهتزازياً فيه ألم وخشوع وأناقة وانبثاق ونفاذ فكذلك أثر الإيمان حين يكون عملاً صالحاً وذكراً للخلق كثيراً، ويمكن الخلوص من هذا إلى أن الفاصلة المختومة بصوتَي: الواو/ العلة والنون/ الصحيح، جاء مناسباً للمعاني المعبر عنها أو الموحى بها في آيات الشعراء، ولاسيما أن النون صوت ختام تسبقها الواو، ثم إن الواو من بين أحرف العلة تكررت تسع عشرة مرة، بينما ورد صوت الألف سبع مرات وصوت الياء عشر مرات، وفي كثرة تكرار الواو بالقياس إلى النون ايحاء بمعنى أن الخطاب بشأن الشعر دنيوي، ومن ثمة غالب في التداول البشري بصورته المألوفة.

أما حضور لغة الاستفهام فقد جاءت في ثلاث آيات؛ مرة بحرف الاستفهام الظاهر وأخرى بحرف الاستفهام المضمر الذي يفصح عنه العطف:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٢٥ -٢٢٦].

بها جاءت فيه الآيتان الكريمتان متناسبتين صوتياً عبر أسلوبي الاستفهام والنفي، ودلالياً بين (في كل واد يهيمون) و(ويقولون مالا يفعلون).

أما وضوح (أصوات العلة) بشكل لافت في صوت الواو بوصفه صوتاً جوفياً ليناً وهو للانفعال المؤثر في الظواهر، ناسب الموصوف في الآيات الأربع أعني فن الشعر، فهو خطاب انفعالي يصدر عن وضوح الظواهر في الذات الشاعرة أو عن توق الشاعر لإبداع فعالية خيالية تجاور تلك الظواهر أو تعيد ترتيبها خيالياً أو تأويلها معرفياً أو تأملها فنياً. أما الجناس بين الفعلين الماضيين المبنيين على الضم لاتصالهما

بواو الجماعة، أعني: (ظُلموا) المبني للمجهول و (ظلموا) المبني للمعلوم، وكذلك بين المصدر (منقلب) والفعل المضارع (ينقلبون) فقد جاء ثرياً في الإيحاء بالمعنى، لأن المبني للمجهول جاء في سياق التعبير عن الظلم الواقع على المؤمنين في حياتهم الدنيا، وهو مجهول المصدر حيناً بالنسبة لهم ومعلوم المصدر أحياناً أخرى، أما المبني للمعلوم فجاء في سياق ماسينكشف للظالمين بين يدي الحساب في اليوم الآخر من عقاب واقع بهم جزاءَ ما اقترفوا من ظلم في حياتهم الدنيا وهنا كان المبني للمجهول موصولاً بالتعبير عن وقائع في الحياة الدنيا بينما المبني للمعلوم جاء موصولاً بالتعبير عن وقائع ستنكشف في الحياة الآخرة، لأن المتوقع أو الواقع مجهول الحقيقة عند الناس في حياتهم الدنيا وإن ظنوه معلوماً لديهم، حتى ذهبوا في ظنهم ذاك مذاهب يقينية، ولكن الذين يظنونه مجهولاً متصلاً بالغيب (اليوم الآخر) إنما هو المعلوم الحقيقي، بل المعلوم كل العلم. وهو يوحي بالتناسب الصوتي للجناس بشكل يبعث على التأمل والتدبر ويستدعيهما.

وفي الآيات الثلاث لم يرد فعل ماض واحد، في سياق التعبير عن الشعر بوصفه فناً، مقترناً بالمتلقين الغواة، الشعر المعبر عن أغراض شتى هام بها الشعراء فعبروا عنها، فتخيلوا فكانوا يقولون مالا يفعلون، ليس لأنهم يقولون مالا يفعلون بالمعنى الواقعي المباشر، بل لأنهم يقولون مايتخيلون، وقد ناسب ذلك الفعل المضارع لأنه أحداث راهنة والخيال منها مطل على المستقبل، وزمن المضارعة مستمر، والاستمرار تعبير بحق عن الشعر: ماهية وموضوعات ومتلقين، ممتدا عبر سياق ثقافي، وقد ذهب بعض الفقهاء في الاسلام إلى إحداث ما يشبه القطيعة الفنية والمعرفية معه، من خلال دعوتهم إلى اتجاه واحد فقط هو الشعر الملتزم بالايديولوجيا الاسلامية بحسب رؤيتهم التي يعدون الشعر فيها هو ما كان موصول القول بالفعل وإن غابت هناك النزعة الفنية القائمة على فائض الخيال وازدهار

الانزياح. أما في الآية الرابعة حيث سياق التعبير عن الشعراء الذين آمنوا فقد غلب الفعل الماضي بمعدل ستة افعال ماضية في مقابل فعلين مضارعين، إيحاءً بأن المؤمنين يعبرون عن الراهن بيقين مستقر ومعانٍ مستقرة كأنها راهنة معاصرة. مع إمكانية أن نقرأ الزمن في هذه الأفعال الماضية، على أنه زمن شامل للشعراء جميعا، الذين لم يؤمنوا والذين آمنوا، بمعنى: الذين لم يؤمنوا يتبعهم الغاوون... أما الذين آمنوا فيتبعهم الغاوون أيضا. غير أن الغواية تحدد صوابها جهة الإغواء، فغاوي الحق جهته معلومة، وغاوي الباطل جهته بينة، وفي كلا الجهتين هي، لدى الشاعر قبل القول الشعري المغوي، ولدى المتلقي الغاوي كذلك لكن الشعر يغري و يغوي ويبعث على الاتباع، كل بحسب ممكناته و استعداداته الماضية والمضارعة.

واقتران وصف الشعر بالزمن المضارع يوحي بحضور اللحظة وفاعلية الأنا البشرية في الإيجاد أو الإنجاز والصدور عن الراهن بما ينفعل به المرء لحظتها معلقاً خياله إلى مستقبل التأويل منفلتاً من بعض أشيائه من عقال المحددات حتى قيل: يجوز للشاعر مالايجوز للناثر. وعقال المحددات هو إنجاز ماض فالحدود ماض، وكذا الثوابت والمعايير والشعر مجاز اللحظة وانزياحات الراهن، والخيال حاضر ومستقبله القراءة والتأويل.

أما اقتران وصف الشعراء المؤمنين بالماضي، مع أنهم حاضر ومستقبل فذلك متصل بأن الالتزام ماض، تطبيقاته لحظات راهنة لأن صورة الصلاح واحدة، ومعنى الصواب واحد منذ كان الى المستقبل الذي يشاءه الله سبحانه. ومن ثمة فكل فعل من مؤمن اليوم إنما هو ممتد في الزمان: من الماضي والمستقبل، لأنه يفعل الصواب الآن صدوراً عن إيمانه الذي كان من دون انفلات من لحظته التي يعيش، أما الشاعر الذي لايصدر عن إيمان بشأن معين سابق عن لحظة الكتابة فإنه غالباً مايتوق الى إبداع الأشياء انطلاقاً

مما يقول لحظة الكتابة بالصدور عن فعل خيالي محض، لذا فهو يقول مالا يفعل. أي: يقول ما يتخيل. وليس في صفة (يقول ما لا يفعل) مذمة بل مدح لأن الشعر الحقيقي خيال وفائض انزياحات: فأنت فيه تقول ما تتخيل لا ما تفعل..!!!.

وتلك الهيمنة للأفعال المضارعة في جهة من معنى وسياق من قول، قابلتها هيمنة للأفعال الماضية خلقت نمطاً من تناسب صوتي أضاء المعنى وأفصح عنه.

٢. بيانية التركيب في آيات الشعراء:

يوحي تركيب الجملة في الخطاب القرآني بمعان تعضد مايذهب إليه الخطاب وتفصح عنه، ففي قوله سبحانه:

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤].

فالشعراء/ مبتدأ: مسند إليه وجملة (يتبعهم الغاوون) من فعل مضارع وضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، وميم للجمع وفاعل: مسند إليه: وهي في محل رفع خبر، وإنما تقدم الشعراء على الإبتداء لأن الخبر مقصود: الغاوين الذين يتبعون الشعراء، فالخبر يريد تأثير الشعر في المتلقين: الغاوين ومدى انقيادهم لتأثيره وفاعليته، حتى إن الفعل (يتبعهم) جاء (مضعف التاء) تعبيراً عن ذلك التأثير وتلك الفاعلية. فضلا عن أن الشعراء مقصودون بالاهتمام والعناية هنا.

ثم أن الصورة المتوقعة للتركيب هي: (الغاوون يتبعون الشعراء..) فالشعراء بلغة النحويين فضلة لا عمدة. ولكن صورة التركيب في الآية منحت المتلقي تعريفا بالشاعر أولا ثم بالمتلقي الذي يتبعه ثانيا.

والمسافة من معنى بين (يتبع) بسكون التاء و (يتبع) بتشديد التاء، مسافة بعيدة مع سكون التاء ينصرف المعنى الى توجه الغاوين الى خطاب الشعراء، ولكن مع تشديد التاء تعبير عن تقليد معطيات خطاب الشعراء والأخذ به والانفعال بأخيلته والانقياد لتوجهاتها الخيالية بما يجعله مستغرقاً

حالماً، يتخيل مالايقع لأنه بين يدي خطاب يقول مالايفعل، وكل ذلك إن كان في الصواب فهو صواب وإن كان في الباطل فهو باطل، لأن الغوي بحسب الذي يغويه، فإذا أغواه الحق وتعلق بأذياله فهو إلى خير. والآية بحسب هذا التركيب تصف الواقع الذي هداه الله النجدين: إما شاكراً وإما كفوراً.

وفي قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٢٥].

صدر تركيب الآية عن أسلوب الاستفهام التقريري، لأن المعنى وهو (في كل واد يهيمون) عام مفهوم متداول، ثم أن الشعراء المحترفين يكتبون في كل غرض أو موضوع، والآية لم تستنكر هذا بل استنكرت الذي يعرفه ويتعمد الجهل به أو يتجاهله يعرف أنهم في كل موضوع يكتبون، ثم يتجاهل معرفته بهذا الشأن. وتقدم المكان (في كل وادٍ) على الفعل الذي فيه (الهيمان: يهيمون) لأن المكان يضمن الغرض أو الموضوع وصادر عن كيفياته المتمثلة بالأداء الشعري. ثم إن المكان (في كل وادٍ يهيمون) لما دخل عليه التوكيد بـ(أن) صار أشبه بجملة اعتراضية فكأن أصل الجملة (هم يهيمون) ثم دخلت (في كل وادٍ) كأنها عارضة لتوضيح؛ الغرض أو الموضوع لدى الشاعر المحترف؛ عارض للتوضيح بدليل أنه في كل غرض يكتب ولما كان الأمر راهناً مستقراً جاء الاستفهام منفياً بـ(لم) داخلة على فعل مضارع، وكانت أداة الاستفهام حرفاً، لأن الأمر المستنكر شائع فكان مناسباً أن يجيء استنكاره حاداً بـ(حرف الهمزة/ صوت الهمزة) ومن هنا جاء التركيب على هذا النحو موصولاً بالمعنى وكاشفاً عنه، وليس في غيره مايعبر عن مثله.

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٢٦].

بالعطف على الاستفهام الاستنكاري في الآية السابقة، وكأن الآية صادرة عن أسلوب استفهام استنكاري أيضاً لأن حال أنهم يقولون مالايفعلون أوضح حضوراً من أنهم فيكل وادٍ يهيمون،

كون الشعر عند المحترفين وغير المحترفين لغة خيال وفائض مجاز أكثر من كونه لغة مطابقة للواقع واستنساخا لمعطياته لأن تلك المطابقة وذلك الاستنساخ إذا افترضناهما ماتت اللغة، لأن معناه أن الكلام يعاد، وبحسب قول الإمام علي عليه السلام (لولا أن الكلام يعاد لنفد) بمعنى: لولا أن الكلام يعاد بمعانيه التداولية الشائعة لنفذ الكلام، إنما يعاد اللفظ حاملاً معنى جديداً صادراً عن حرية من فائض المجاز في الكلام البشري. وتركيب الآية الكريمة متسلسل بانسيابية (أن+ هم+ يقولون+ مالايفعلون) والجملة المؤكدة (أنهم يقولون) مفعولها جملة: (مالا يفعلون) بما يوحي بأن ذاك الذي يقولونه لفظا ولايفعلونه واقعا مباشرا لأنهم يتخيلونه فقط هو سائر الكلام الشعري، وجملة (يقولون مالا يفعلون) وصف حال، لأن المؤمن والكافر على حد سواء، إذا قالا كلاماً متخيلاً صادراً عن فائض المجاز فإنما هو مجرد قول متخيل، وليس فعلاً ملموساً متحققاً، وإنما السلبية في النزوع إلى الإيمان بالقول فالشاعر المحترف يقول في أغراض شتى ومعان هائلة بحسب الغاية التي يرمي إليها، سواءً كان مؤمناً بما قال أم لم يكن مؤمناً. أما المؤمن بما هو مؤمن به فيقول قاصداً مايعزز إيمانه سواء قال ما هو فاعل أم قال مالا يفعل، لأن الأصل عنده أن يعزز القول أو الخطاب سلطة الغرض أو المعنى الذي يذهب إليه، وجاء الاستثناء في آية المستثنى الرابعة:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧].

خاصاً بالذين امنوا من جنس البشر وليس الذي آمن من جنس الشعر، لأن الشاعر المؤمن هو غاوٍ إيمانه الحق ويتبعه غاوون مؤمنون بالحق، وهم في كل وادٍ من وديان الحق يهيمون ويقولون شعراً صادراً عن فائض المجاز وفاعلية الخيال بمعنى؛ يقولون: من لغة الخيال مالا يفعلون في لغة الواقع، لأن ذاك الذي من لغة الخيال ينتصر للغيب الذي هو

روح الإيمان ومن ثم فهو خيال من حق وفائض مجاز من نور؛ فهم بين غيب منتصر بفائض خيال وواقع ينصره فائض المجاز الخيالي. وعلى هذا النحو من التركيب تسلسل وتتابع الحال في: آمنوا... عملوا الصالحات... ذكروا الله كثيراً... انتصروا من بعدما ظلموا...) حتى تساوى الغيب مع الواقع في هذه الصفات أو المنازل الأربعة فمنزلة الإيمان: غيب، بعدها منزلة العمل الصالح: واقع، ثم منزلة ذكر الله سبحانه في الغيب ثم الإنتصار على الظلم: واقع؛ وهكذا كان الذين آمنوا يتداولهم الغيب والواقع ويتداولونهما، ولما كان الحال موصولاً بالإيمان الباعث على القول والكامن فيه والصادر عنه وليس متصلاً بالغواية والهيمان في كل غرض والقول غير المتحقق واقعياً، وكأن الحياة نهرٌ من سلوك ضفتاه: مقول قول هو عين الواقع ومقول قول لانفعله، إنما تحيط به التخيلات ولاتؤديه الصفات فقد ختمت آيات الشعراء بجملة من آية قرانية صادرة عن لغة الاستفهام:

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٢٧].

وهي آية جامعة للوعيد (٥) وهو هنا، أعني الوعيد، موجه للظالم عامة سواء ذاك الذي أغوى وغوى بقول مايفعل أو بقول مالايفعل أم ذاك الذي يتبع أيا منهما أو يتبعهما. بما جاء الاستثناء شاملاً الذي لاينحرف عن طريق الحق ونهجه، حتى جاء تركيب المعاني في آيات الشعراء متسلسلاً من واقع إلى خيال بدءاً (الشعر –الغواية+ الوادي –الهيمان فيه+ القول –الفعل +الايمان –العمل+ ذكر الله– الانتصار+الظلم في الدنيا –منقلب عقابه في الآخرة) وفي هذا يتآزر الواقع مع المتخيل والقول مع الفعل إيجاداً لا ضياعاً.

٣. بيانية الترتيب:

يفصح ترتيب آيات الشعراء الأربع عن معان لعل أوضحها: أن وصف الشعر توزع على ثلاث آيات شاملاً الإشارة إلى ثلاث صفات هي: الغواية والهيمان بمعطيات الغواية وفائض المجاز أو فاعلية التخيل التي تجعل الكلام قولاً

لا فعلَ تحته، ومن ثمة فشعراؤه يقولون مالايفعلون؛ وهذا التعدد في الصفات يتضمن تعدداً في صور الخطاب الشعري، تعددا كثيراً فيه: الصالح والطالح، والمظلم والواضح والقبيح والجميل وهذا التنوع هو المستثنى منه، أما المستثنى فحالة واحدة هي الغواية بالحق وله أو التعلق به، والهيمان بالحق وله أو الانتماء إليه ومقول قول لافعلَ تحته، ولكنه يبعث على الفعل الصواب ويتوجه للإيمان الايجابي؛ وهذا المستثنى ذو الحالة الواحدة جمعته آية واحدة ومعنى واحد هو الإيمان الإيجابي المؤدي الى ثلاث صفات هي: الصلاح وذكر الله والانتصار، ولما كانت المسألة في حال الصفات المتعددة من الخطاب الشعري وفي حال المعنى الإيجابي الفطري، هي مسألة حياة بشرية دنيا فقد جاء الترتيب يترجح بين ماهو واقعي وماهو خيالي، لأن الحياة موصوفة بهذا ثم إن الشعر بوصفه الفني صادرا عن هذه الثنائية بقوة. ثم إن بيانية الترتيب في الآيات الثلاث تعبر عن تكامل العناصر في أداء نتيجة واحدة وإن تعددت، ولكن الترتيب في آية المستثنى (الآية الرابعة)، يعبر عن واحدية العناصر في أداء نتيجة واحدة. فالشعراء والغاوون يهيمون بما لا يفعلون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله فانتصروا؛ بما يوحي الترتيب معه أن تقابلاً متخيلاً أو متكاملاً أو ممكن التأويل بين الشعراء والذين آمنوا ثم الغاوون والذين عملوا الصالحات ثم الذين يهيمون والذين ذكروا الله كثيراً ثم بين الذين يقولون مالا يتخيلون والذين انتصروا. وهذا تقابل تأويلي بين الخيال الخالص لذاته والخيال الخالص لعقيدته؛ فالشعر خيال خالص لذاته والإيمان خيال خالص للغيب (يؤمنون بالغيب والشعر إيمان بالخيال) وبين الايمانين مشترك عظيم وهو الحب فإن كان إنسانياً كان صالحاً وإن لم يكن إنسانياً كان طالحاً. والغاوون متعلقون بشأن يغويهم، والذين عملوا الصالحات منتمون للعمل الصالح فقط، يغويهم العمل الصالح فيقبلون عليه منتمين له حتى يجيء قولهم خالصاً فنياً معبراً

عما هاموا به، أما الذين ذكروا الله كثيراً فهم هائمون بذكر الله وله منتمون فقط، أما الذين يقولون ما لايفعلون (يتخيلون) فشأنهم خيالي محض ولكن الذين انتصروا إنما عبَروا ضفة الخيال ونهر تجلياته الى أرض الواقع، فهم لها زارعون وبها عاملون منتصرون، ومن ثمة فالتقابل بين آيات صفة الشعر و آية صفة الإيمان؛ تقابل دلالي واصف حالة ً هي قول الشاعر وصنفاً من الناس هم الشعراء ونوعاً من المعنى هو المعنى الشعري في مقابل نوع من الانتماء للحقيقة المراد لها أن تكون واقعاً، كأن الإيمان حقيقة أما الشعر فواقع، والمسافة بين الحقيقة والواقع ليس قريبة التناول: ولتوضيح التقابل الدلالي أضع الخطاطة التقريبية في أدناه:

وهذا التقابل يصف الشعر بوصفه فناً كما يصف الإيمان بوصفه عقيدة، يصف الشعر خيالاً جامحاً مؤثراً، كما يصف الايمان بكونه الغيب الذي هو لله سبحانه فهم يخشونه بالغيب. والغاوون من الشعراء والمتلقون مأخوذون بالمعنى والحدس والهاجس والذين آمنوا مأخوذون بالعمل الذي هم له غاوون وبه متعلقون وله منتمون فهو هاجسهم الدائم والحدس الذي يسكنون إليه سكناً صالحاً؛ سواء تضمن شعراً أم بَعُد عن الشعر.

والشعراء يهيمون في المعنى أو الغرض الذي يكتبون فيه حتى يجيء خطابهم مؤثراً مقنعاً، ولتعدد الاغراض يتنوع الهيمان وتتعدد أبعاده ورؤاه وأخيلته أما الذين أمنوا فيهيمون بذكر الله وحده

الشعراء ——————————-<< الذين امنوا

الغاوون ——————————>> الذين عملوا الصالحات

يهيمون ——————————-<< ذكروا الله كثيرا

لايفعلون——————————>> انتصروا

سواء تضمن هيمانهم ذكر الله شعراً أم لم يتضمن. ولما كان الشعراء في كل شأن يكتبون ولايثقون فنياً في كتابتهم إلا اذا كانوا يهيمون فيما يكتبون، هيماناً؛ يغذيه الخيال وينتصر له فائض المجاز وثراء الإنزياحات فإن ذلك معناه أنهم يقولون ما لا يفعلون، ولو أنهم يقولون ما يفعلون لما كان شعرهم شعراً، لأن الشعر بطبيعته الفنية الفطرية لغة خيال ومن ثمة فهو واقع متغير متحرك تداولي وليس حقيقة راسخة ثابتة، وبالنتيجة فالمعنى الشعري فيض من رؤى ونوع من خيال وقائله يشي بالمؤثر ولايعمل الواقع؛ ويتخيل الرؤيا ولا يفعلها حقيقة، إنهم يقولون مالايفعلون، وهذا لايتضمن نفاقاً بالمعنى الأخلاقي التربوي إلا إذا خالف الشاعر ثوابت الفطرة الإنسانية واستعلى على الآخر، وكان إرهابياً في شعره، سلبياً في أخيلته غير متصف بالإنسانية.

وقد جاءت آيات الشعراء ختاماً لسورة (الشعراء) وقد ورد في الآيات السابقة لها قوله سبحانه:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾

[سورة الشعراء: ٢١٠ – ٢٢٤].

في الآيات نفي لما قد قاله المشركون من أن القرآن تنزلت به الشياطين!!!. ثم أجابت الآية عن صفة الذي تنزل عليه الشياطين انه: (كل افاك اثيم) و النبي الذي أوحي اليه هو عند المشركين أنفسهم صادق أمين، ومن ثمة فهو نفي هائل لتخيلات المشركين بشأن تنزل القرآن اذ كذبوا كثيرا فقالوا: صنيع كاهن. وقالوا: صنيع ساحر. قالوا: قول شاعر. وقالوا: تنزلت به الشياطين!!!.

كما يوحي السياق العام لتسلسل

الآيات وبخاصة من الآية [٢١٠ -٢٢٣] بأن صنعة الشعر ليست مما تتنزل به الشياطين، إنما هي غواية خيال تصوغ الكلام صياغة تحفل بأبنية فنية ذات صياغات مجازية وانزياحات تنفعل بما يبعث على التأويل، ويستدرج متلقيه الى التأمل في معان هي من ازدهارات الخيال وليست من إنجازات العمل دائما، ومن ثمة فقائلها بطبيعة النوع إنما يقول مالايفعل.

٤. بيانية التعبير في آيات الشعراء:

أفصحت آيات الشعراء عن فيض من المعاني أفهم منها شيئاً من خصوصية الخطاب الشعري، وشيئاً من طبيعة فن الشعر، وصوراً لطبيعة تأثيره في المتلقين، وإن الشعراء –كما سائر الناس –بعضهم من الذين آمنوا وبعضهم الآخر من الذين كفروا، ومتلقوا الشعر من هذا الناس، لأن الناس كل الناس، منهم المؤمن بوحدانية الله سبحانه، ومنهم الكافر المشرك بتلك الوحدانية، وكل يبحث عما يؤيد رأيه وينتصر لتفكيره، سواء كان ذلك التفكير منحرفاً، أم سليماً خالصاً، وكل غاوٍ بما هو فيه، يغوي الذي يذهب مذهبه، وأما كيفية الكلام أعني الشعر، فشأن عام، لأنه جنس من كلام البشر، ليس حراماً لذاته ولا حلالاً لجنسه أو موضوعه، ولا يشوبه من الخطأ إلا المقدار الذي يوظفه فيه الإنسان توظيفاً منحرفاً عن الفطرة السليمة التي يصدر فيها الإنسان عن غايات وجود وأفعال إيجاد تعزز فيه إنسانيته ونقاءه اللذين خلقهما الله فيه وله. ثم إن فن الشعر بوصفه الجمالي الخالص عند الذين كفروا من قبل كما عند الذين آمنوا من بعد نقرأ فيه:

- أن الشعراء في كل واد... يقولون مالا يفعلون.
- أن الشعراء يهيمون بما لا يفعلون.
- أن الشعراء يغوون في كل ما يهيمون به بما لا يفعلون.
- الشعراء المؤمنون بقضية معينة أو معتقد خاص أو دين هم يدينون به، فهم لشأنهم الإيماني ذاك، يوظفون خطابهم الشعري وكل الشعر الآيديولوجي أو الشعر الموجه

يذهب هذا المذهب وينهج هذا النهج.

- الشعراء الذين آمنوا غاوون لكل ماهم به مؤمنون فهم في وديان إيمانهم يهيمون، وهم إن قالوا ماينصرهم قالوا كلاماً متخيلاً، فهم يقولون مايتخيلون وليس مايفعلون، ومن هنا فهم عملوا الصالحات، ولما كان كلامهم المتخيل إيمانياً وذكر الله وجوهر الإيمان ذكر الله فقد ذكروا الله كثيراً، ومن ثمة فقد انتصروا بمعان كثيرة ولمعان كثيرة ايضاً فقد انتصروا حين خصصوا غوايتهم وهيمانهم بالله وفي الله ولله، وقالوا مايتخيلون في بعض كلامهم لا ما يفعلون في بعض سلوكياتهم، لأن إيمانهم في جزئه الجوهري غيبي متخيل، وإنما هم من (الذين يؤمنون بالغيب) ومن الذين يخافون الحق بالغيب، وقد وعدهم الرحمن بالغيب جنات عدن، وهم من (الذين لايخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) لأن الإيمان للذين يخشون ربهم بالغيب. وكأن الايمان بالغيب غواية الذين يؤمنون بالله، وهم به في كل واد يهيمون، وحين يقولون مايتخيلون فإنما يقولون مالايفعلون لأن الحياة ينجزها الخيال الذي يصنع الواقع، والقول الذي لا نفعله ينجز القول الذي نؤديه.

وصفت الآيات الشعراء بثلاث صفات هي: انهم يغوون الغاوين. وأنهم يهيمون في كل مايكتب ونأو بكل موضوع أو غرض يكتبون فيه وأنهم يقولون مالا يفعلون فإن الغواية والهيمان والقول المتخيل صفات يكمل بعضها بعضاً ويؤدي بعضها إلى بعضها الآخر في كل قول فني خالص، ولما كان الشعر سيد فنون القول من جهة الصدور عن فاعلية الخيال وفائض المجاز وثري الإنزياح فإن هذه الصفات تجيء جزءاً في هويته الفنية، لأن المراد منه ليس تمثل حقيقته العملية على أرض الواقع المباشر التداولي إنما واقعيته المتخيلة الممكنة التحقق خيالياً، لأن الفن هنا واقع

وليس حقيقة، وشؤونه واقعية وليست حقيقية، فالقرآن العظيم هو الحقيقي أما الشعر فواقعي قد يتوق للاقتراب من الحقيقة وقد يبتعد عنها وهو في قربه من الحقيقة وفي ابتعاده عنها لايتخلى عن واقعيته ولاعن صفاته الثلاث، غير أنه مع الذين آمنوا ينزع للحقيقة ويهيم بها ويقول متخيلاً إياها كونها عملاً صالحاً يضمر ذكر الله ويعبر عنه، الشعراء الذين آمنوا يغوون بالحق وبه يهتدون، والمتأثر بكلامهم غاوٍ لهم منفعل بهم. والغواية لغة في الإغراء والخيال الفاعل إغراء محض حليته في صواب مايذهب إليه، وسلبيته في افتقاده الفطرة الإنسانية السليمة.

وصفة الخطاب الشعري التي تجعله رفيعاً عميقاً مدهشاً باعثاً على التأويل هي صفة الغواية، فلا يكون الشعر إبداعاً في فن القول إلا إذا كان غاوياً في إغرائه، مغرياً في إغوائه، ولايكون كذلك إلا إذا هام الشاعر في الموضوع ومعانيه هيماناً يكون شاعراً ليس به فقط بل باللغة التي تعبر عنه وتصوره، فهو شاعر بها منقطع إليها إلى حد الهيمان وكأنها منه تبدأ وبه تكون وبأخيلته تتبدى للمتلقين وبأخيلته وفيها ومنها يدهش ويجد ويستحوذ ويستدرج ويغري ويستميل، ولايكون هكذا -بالطبع -بماهو موجود، لايكون هكذا بما يفعل بل بما يتخيل، ومن ثمة فهو يقول ما يتخيل لا ما يفعل وأقرانه يقولون مايتخيلون لا مايفعلون، إلا الذين آمنوا فهم يقولون ما يفعلون لأنهم يصدرون عما هو كائن، وإذا صدروا عن أخيلتهم فلأنهم يرونها حقيقة لامجازاً أو كأنها حقيقة، أو لأنهم يعدون فائض المجاز فيما يتخيلون يؤدي الى فائض من عمل فيما يفعلون، وهذه القناعة تساوي بين القول والفعل وبين الحقيقة والواقع وتنتمي إلى فطرة إنسانية سليمة، و لما كان الضياع عند أهل الإيمان إذا تطرفوا واردا، والضياع عند غيرهم شائع، فإن الإعتدال في كل شيء ميزان، وهنا كان للختام بآية جامعة للوعيد ختاماً حاكماً في قوله سبحانه:

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٢٧].

لأن الظلم متوقع من المؤمن غير المعصوم كما هو وارد عند الكافر لمجرد كفره بدءاً. وإلى القول بفاعلية الخيال صفة قارة في فن الشعر وإن أهله يقولون ما يتخيلون لا مايفعلون ذهب المفسرون وأهل الحديث، أما أهل الأدب والنقد فذا شأنهم[٦].

وهذا الطرح الذي أفضت فيه فيما مضى من هذه الصفحات هو ما أدعوه (القراءة الفنية: البيانية) الناظرة في خصوصية فن الشعر والصادرة عنه. وهناك (قراءة موجهة بيانياً) تنظر إلى مناسبة القول وتصدر عنها هي التي ذهب إليها أكثر المفسرين وخلاصتها: أن الشعراء الذين تبعهم الغاوون وكانوا بكل واد يهيمون ويقولون مالايفعلون هم شعراء المشركين الذين ناصبوا الرسول الأكرم محمداًﷺ العداء حتى بلغ بهم العداء أن هجوه[٧].

ذلك أنه حين نزلت (آيات الشعراء) سارع شعراء الإسلام: عبد الله بن رواحه، وحسان بن ثابت، وكعب بن زهير الى رسول الله، فقالوا: أنحن منهم، فقرأ لهم الرسول: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ماظلموا...).

ولاسيما أن المصادر تجمع على قول الرسول الأكرمﷺ لحسان: (إن الله يؤيد حسان بن ثابت بروح القدس مانافح أو فاخر عن رسول الله). وإنهﷺ كان يصنع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله[٨]. وإن الرسول

(٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: محمد بن علي الشوكاني، ص١٠٧٠، دار المعرفة، ٢٠٠٤.

(٧) ينظر؛ تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، ص٢٥٩، حققه وقدم له، محمد عبد الغني حسن، دار الاضواء، ط٢، بيروت ١٩٨٦.

وينظر؛ تفسير آيات الشعراء في كتب التفسير على سبيل المثال لا الحصر، تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، دار طيبة، ٢٠٠٢.

والتفسير الكبير (المسمى البحر المحيط) أثير الدين محمد بن يوسف الآندلسي، طبعة دار إحياء التراث العربي. وتفسير البغوي، دار طيبة، ٢٠٠١. وتفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة القاهرة ٢٠٠٥.

(٨) هجا أبا سفيان رسول اللهﷺ فرد عليه

كان يقول لحسان بن ثابت: (قل وروح القدس معك، أهجهم وجبريل معك)[٩].

حتى إن حسان بن ثابت ظل ينشد بعض شعره بالمسجد النبوي بعد انتقال رسول اللهﷺ إلى الرفيق الأعلى، وفي مرة و بينا هو ينشد لحظهُ عمر بن الخطاب فأنكر عليه ذلك فقال له حسان: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، فسكت. ثم التفت حسان إلى أبي هريرة قائلاً: أنشدك بالله هل سمعت رسول اللهﷺ يقول: أجب عني اللهم أيده بروح القدس. فقال: نعم[١٠].

وهذا الطرح الذي ذهب إليه جمهور المفسرين رأي موضوعي معني بالمعنى البياني الذي اتصلت به الآيات المباركات لحظة نزولها وماكان من شأن الشعراء فيها: شعراء المشركين وشعراء الإسلام وموقف الرسول الاكرمﷺ منهم. وهو قراءة موضوعية موجهة لاغبار عليها. لكنها جاءت معنية بفن الشعر لوظيفته عهد نزول القرآن؛ وظيفته لدى المشركين ثم لدى المسلمين ولم تكف تلك القراءات موجهة لفن الشعر لذاته.

ولعل الشريف الرضي في كتابه الشهير: (تلخيص البيان في مجازات القرآن) أول من التفت إلى مجازية المعنى في آيات الشعراء تلك المجازية التي تصف الشعر بوصفه فناً؛ قال الرضي: ((وقوله سبحانه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ هذه استعارة، والمراد بها -والله اعلم -ان الشعراء يذهبون في أقوالهم المختلفة، ويسلكون الطرق المتشعبة، وذلك كما يقول الرجل لصاحبه إذا كان

حسان بن ثابت بقصيدة منها:

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكـــفءٍ
فشركما لخيرما الفـــداءُ
هجوت محمداً براً حنيفاً
رسول الله شيمته الوفاءُ

وينظر، ديوان حسان بن ثابت، ص٩٦، ودلائل النبوة للبهيقي، ٥/ ٤٨ -٤٩.

(٩) وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٤٨٧) وأخرجه أبو داوود في سننه (ص٥٠٠٥).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢١٣، ٦١٥٣) وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٨٦).

مخالفاً له في رأي أو مباعداً له في كلام، أنا في واد وانت في واد. أي أنت ذاهب في طريق وأنا ذاهب في طريق. ومثل ذلك قولهم: فلان يهب مع كل ريح، ويطير بكل جناح. إذا كان تابعاً لكل قائد. ومجيباً لكل ناعق))[11].

فالشعراء -لايكونون مبدعين مؤثرين إلا إذا أبدعوا في كل غرض يكتبون فيه واحسنوا في كل معنى يوحون به، بلغة من خطاب حافل بفائض المجاز مستحوذ على انتباه المتلقي مهيمن على إصغائه، لأنهم إنما كانوا مؤثرين هكذا لأنهم هاموا في ذلك الموضوع أو المعنى؛ هياماً وهيماناً ومن ثمة فإن إغواءهم المتلقين يصبح متوقعاً وتأثيرهم فيهم يغدو ممكناً وتبعية المتأثرين لهم تصبح شأناً عاماً وصفة في كلام مبدعيهم الشعري، ولاسيما في الزمن الذي يجيء الكلام فيه فاكهة قل منافسها ومائدة كثر أهلها، حينها يتبعهم الغاوون، وذاك شأن الغاوين وليس شأن الشعر، وإذا كانت الغواية سلبية فهم غواة باطل وإذا كانت إيجابية فهم غواة حق، أما الشعر فهو فن قولي خالص يتم توظيفه لهذا المعنى أو ذاك وإنما الشأن عند الموضوعيين في مايقول الشعر، أما الشأن عند الشعراء المبدعين أعني المأخوذين بالشعر فناً خالصاً ففي كيفية القول؛ لأن كيفية القول إذا تمكن منها الشاعر ذهب في كل وادٍ ذهاب هائم فيه منقطع له لأجل أن يجيد فيه ويحسن، لانه إذا افتقد ذلك الذهاب والهيمان سيجيء قوله بارداً لايغري ولا يغوي، وستجيء وديانه جافة لا مرعى فيها لراعٍ ولازيادة لمستزيد، وقد قيل: (إن معنى ذلك تصرف الشاعر في وجوه الكلام؛ من مدح وذم، واستزادة وعتب، وغزل ونسيب، ورثاء وتشبيب، فشبهت هذه الأقسام من الكلام بالأودية المتشعبة والسبل المختلفة)[12] ثم إن استعارة الأودية في معنى الأغراض أو الموضوعات شأن في طرق القول معروف، والمناسبة فيه بين المستعار

(١١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني. ج١/ ١٠٨٠.

(١٢) المصدر نفسه: ٢٥٩.

منه أعني (الوادي بالمعنى الجغرافي) والمستعار له (الموضوع أو الغرض أو المعنى) مناسبة دالة بوضوح على معنى الاتساع والشمول والاستيعاب والكثرة التي هي من سمات معاني الشعر وأغراضه، ولا يكون شعرهم مؤثراً فنياً خالصاً إيحائياً إلا بعد أن يهيموا فيه، وينتموا إليه؛ لفظاً ومعنى، وعياً وعاطفة ومشاعر، على أنحاء من مبالغة تبعث على التأويل فرط المبالغة وفائض المجاز، وقد رأى الشريف الرضي أن؛ (وصف الشعراء بالهيمان فيه فرط مبالغة في صفتهم بالذهاب في أقطارها، والابتعاد في غاياتها، لأن قوله سبحانه: (يهيمون) أبلغ في هذا المعنى من قوله: يسعون، يسيرون)[١٣].

لأن الكلام فن قولي صادر عن فاعلية العاطفة وإزدهارات الروح وليس عن قواعد العقل وثوابت الحلم الرصين، إن الشعر لغة روح وفيض عواطف، والهيام صفة في انفعالات العاطفة و(زئبقية) المشاعر والأحاسيس، ولاسيما ان الإنسان من هذا المنظار مخلوق من عجل:

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[سورة الآنبياء: ٣٧].

فالشعر بوصفه الفني من جهة صدوره عن عجالات العاطفة وكذلك من جهة صدوره عن فائض المجاز يغلب عليه الهيام لا التعقل حتى إذا أضمر أجلى الحقائق وانتصر للحق، كما هي حقيقته في حال الطبع الإنساني السليم، لا كما هو واقعه لدى غير المستقيمين إنسانياً، ولا نحكم عليه بالسلبية، لأن (صفة الهيمان من صفات من لا مسكة له ولا رجاحة معه، فهي مخالفة لصفات ذي الحلم الرزين، والعقل الرصين)[١٤]؛ لأن الأمر لايصح على هذا النحو مع الشعر كونه لغة إيحاء لا لغة تصريح، وخطاب مجاز، لا إفصاح مباشرة تداولية، فهو يشير ولا يمسك، ويدل ولا يقيد، وبنو آدم معه يقولون مايتخيلون لا مايفعلون ولا يتخيلون إلا ما يهيمون به حتى يتفننوا له بشتى الأساليب وبالغ المجاز حتى

(١٣) نفسه، ص٢٥٩.

(١٤) نفسه، ص٢٥٩.

يغروا ويغووا، وبخلاف ذلك لايكون شعراً إبداعياً، ولهذا إذ يقول أهل الحلم الرزين والعقل الرصين شعراً ويريدونه مؤثراً مغرياً مغوياً ينتصر للحق ويجلب لهم الأشياع والأتباع والمؤيدين والمناصرين، فلابد لهم من قوله على النحو الذي وصفة الذكر المقدس وإلا جاء شعرهم نظماً بارداً لا روح فيه.

خلاصة ختام:

خلصت هذه القراءة البيانية في آيات الشعراء الى جملة نتائج تتلخص فيما يأتي:

- الشعر بوصفه الفني لغة إيحاء و فائض مجاز، يذهب الشعراء في كيفيات قوله مذاهب شتى وأساليب كثيرة، معبرين عن معانٍ تظللها حرية الفطرة الإنسانية ولا تحدها إلا جماليات القول المغوي، أعني الباعث على الإغراء والإغواء، وقد يصيبون في ذلك عين الحقيقة منتصرين لإنسانيتهم التي أرادها الله سبحانه، وقد يجانبون الصواب منقادين لضلال موجود...
- الشعر يصدر عن فائض مانتخيل لاعن حقيقة مانعمل ولهذا تهيم فيه عواطف الشعراء الحقيقين وقلوبهم لحظة قوله هياماً، كما يغوي عواطف المتلقين الانفعاليين وقلوبهم لحظة تلقيه إغواءً، فالهيمان من لدن الشاعر والإغواء في المتلقين صفتان دالتان على جودة الشعر الفنية الخالصة. ولكنهما إذا انتصرا لحق كانا ممدوحين وإذا انقادا لباطل كانا مذمومين.
- ورد ذكر الشعر في القرآن مرة واحدة [يس/ ٦٩]. والشاعر أربع مرات [الآنبياء/ ٥]، [الصافات/ ٣٦]، [الطور/ ٣٠، [الحاقة/ ٤١]. والشعراء في أربع آيات من سورة الشعراء هي آيات ختام السورة [٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢].
- بما توحي للمتلقي أن الشعر فن من فنون القول، هو شأن عام، ولكن الشاعر حضور إنساني يحدده المنهج الذي يسلكه ويتبناه ويذهب إليه، أما الشعراء فتجربة فنية وحضور إنساني عام، وإن فن الشعر إنما

يتحقق بالشعراء لا بالشاعر وإن كان الإنجاز فردياً، ولذا جاءت آيات الشعراء في القرآن الكريم هي الواصفة للشعر بوصفه الفني، ولم يلحظ المتلقي ذلك لا في آية الشعر ولا في آيات الشاعر، لأن الشعر جمعي التأثير وإن كان فردي الإنجاز، والقرآن الكريم يذهب للتأثير أو التأثر بالشعر، وهنا جاءت آيات وصف (فن الشعر) مسبوقة بـ(مسند إليه) هم الشعراء. ومسند إليه أيضا (الغاوون) هم المتأثرون بالشعراء المنقادون لكلامهم.

توزع التعبير عن صفة فن الشعر على ثلاث آيات أما الذين يعنيهم الشعر في وجهه الإنساني الخالص لله حباً ولعبد الله محبة فجاء في آية واحدة، بما يوحي معه أن الشعر بوصفه الفني الخالص متشعب متعدد فهو فائض المجاز فيأخذ وجهة واحدة من الحب لله والمحبة لعبد الله، ولاسيما أنه: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٤٨].

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، دار طيبة ٢٠٠٢.
- وتفسير البغوي، دار طيبة، ٢٠٠١.
- التفسير البياني للقران الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦.
- وتفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، طبعة القاهرة ٢٠٠٥.
- والتفسير الكبير (المسمى البحر المحيط) أثير الدين محمد بن يوسف الآندلسي، طبعة دار إحياء التراث العربي.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٥٦.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، حققه وقدم له، محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، ط٢، بيروت ١٩٨٦.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها،

حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨.

- النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.
- ديوان حسان بن ثابت، عبد مهنا، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.
- صحيح البخاري، (الجامع الصحيح)، عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، إشراف محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ٢٠٠٦.
- الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني. ج١/ ١٠٨٠.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.